

في ذكراه : عُد إلى بيتك يا أبي

أشعلنا المصابيح

حملنا الضوء على الأكتاف

مسحنا به الألفف العالية

والسقوف

أيقطنا غيَابك

أخذنا ليالیه رهينة عند بائع الحسرات.

فتحنا النوافذ ،

لمّعنا زجاجها

حتى يطفّر الدمُع العالق.

أمي أشعلت البخور في الغرف ،

ونحن خلفها نختبئ خلف الدخان ،

وبيدین مخشوشنتين

تتضرع فيهما إلى هلا ،
كنا نداري الكالم أن ال يسقط على الأرض،
أو يصيبه الدوار
فال يعرف أن يطير بأجنحته إلى الأعلى .
وإذا ما الح برق في عيوننا
تشّد ملفعها على وجوهنا
وتقول : هذا ليس الدخان ،
إنها غيمة أبيكم تنفر للمجيء ،
فأفرغوا خزان قلوبكم من مياهه الآسنة.

عد إلى بيتك كما يعود الألباء
منهكين من العمل آخر الليل ،
لقد أثقله الالتفات كل يوم إلى جهتك،
تورمت عضلته وتيبست ،
وأصاب جسده سهام ذكرى أيامك،
ولم تنفع معه رقية أو نذور .

لقد انجز انتظاره

ويطالب الآن منا

نحن أبناؤك أن نذهب به إلى قبرك.

